الرسالة

(رومية ١٢: ٦-١٤)

يا إخوةُ إذ لنا مواهبُ مختلِفةٌ باختلافِ النعمةِ المعطاةِ لنا فمَن وُهِبَ النبوَّةَ فلْيتنبَّأ بحسَبِ النِسبَةِ إلى الإيمان* ومَن وُهِبَ الخِدمَةَ فلْيُلازِمِ الخِدمَةَ والمعلّمُ التعليمَ* والواعِظُ الوَعظَ والمتَصَدِّقُ البساطةَ والمدَبِّرُ الاجتهادَ والراحِمُ البشاشةَ* ولْتكنِ المحبَّةُ بلا رياءٍ كونوا ماقِتَين للّشرِّ وملتَصِقَين بالخير* محبّين بعضُكم بعضاً حُبًّا أخويًّا. مُبادرينَ بعضُكم بعضاً بالإكرام* غيَر متكاسِلَين في الاجتهادِ حارّينَ بالروحِ عابِدينَ للرب* فرِحَين في الرجاءِ صابِرينَ في الضِيقِ مواظِبَين على الصلاة* مؤاسَين القدّيسَين في احتياجاتِهم عاكِفينَ على ضِيافةِ الغُرباء* باركوا الذين يضطهِدونكم باركوا ولا تلعَنوا.

إتباع الآباء

يقوم إيمان الكنيسة الأرثوذكسيّة على اتّباعنا الآباء القدّيسين وعلى تسليمهم لنا سرّ الإيمان وتقليد التكلّم باللاهوت. توكّد الكنيسة في مجامعها أنّ تعليم الإيمان المستقيم هو لاهوت الآباء وخبرتهم في معرفة الحقائق الإلهيّة وعيشها والشهادة بالقول والفعل لقوّة قيامة المخلّص في حياتنا.

تولي كنيستنا المقدّسة أهميّة كبرى لتعليم الآباء ولاهوتهم، لكنّ أساس هذا هو الفهم الصحيح لعلاقتنا بتعليمهم. يختلف التعليم الآبائيّ الحيّ عن المعرفة الفكريّة العقليّة المحضة لتاريخ الآباء ونصوصهم وسيرة حياتهم. يسهل على كلّ شخص أن يكون أخصّائيًّا في هذه الأمور بالمعنى العلميّ والجامعيّ حتى ولو كان غير مؤمن. أمّا الفهم الآبائيّ لسرّ الإيمان فهو أمر مختلف. إنّه يعني عيش خبرة حلول الروح القدس في ملئها، كما عاشها رسل المسيح الأطهار يوم العنصرة، وكما خبرَها قدّيسو الكنيسة عبر العصور. يحمل آباء الكنيسة لنا خبرة الكنيسة الأصيلة في معرفة الثالوث المحيي والتنقّي بنعمته والإستنارة بروحه القدّوس.

شهادتهم هي لكلّ العصور وتعليمهم أساس لخلاص الإنسان وتقديس حياته. نسمّيهم آباء لأنّهم يلدوننا بالإيمان الحقيقيّ، ويدعوننا كأبناء لله للإقتداء بمثلهم، حتى ننمو «بالحكمة والنعمة»ونثمّر مواهب الروح القدس المعطاة لنا بالمعموديّة وسرّ الميرون. ما هذه العطيّة إلا إمكانيّة القبول الحرّ للحقيقة بملئها، حقيقة الإعلان الإلهيّ المعطى لنا في حلول الروح القدس على القرابين في كلّ قدّاس إلهيّ. القبول تعبيرٌ عن حرّية أبناء الله (١يو ٥: ٦ ويو ٨: ٣٢)، قبول نعمة الروح القدس الذي يقودنا «إلى كلّ الحقيقة» التي هي المسيح (يو ١٤: ٦).

لهذا، يركّز تعليم الآباء على ارتباط اللاهوت والعقيدة بحياتنا في المسيح. الإيمان المستقيم هو الطريق الذي يقود إلى ملكوت المسيح، عبر عيشه والإمتلاء من النعمة. هذا الإمتلاء من روح الربّ هو خبرة القداسة، التي هي دعوة الإنسان، كلّ إنسان، وغاية حياته، كونه مخلوقًا «على صورة الله

العدد ٢٧ / ٢٠١٨

الأحد ٨ تموز

تذكار القديس العظيم في الشهداء

بروكوبيوس

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر السادس

ومثاله»، وكونه معمّدًا وممسوحًا بالميرون «ختم موهبة الروح القدس». كلّ مسيحي مدعوّ للإلتصاق بالمسيح والإتّحاد به.

ظهر المسيح وما زال يُظهر ذاته باستمرار في الكنيسة–جسده الحيّ. الإنجيل في الكنيسة، وبالأخصّ في القدّاس الإلهيّ يصير كتابًا حيًّا يعلن حضور المسيح في حياتنا. يفتح لنا المسيح باب الشركة مع أبيه وروحه القدّوس. هذه الشركة التي تربطنا برسل المسيح وآبائنا القدّيسين الشاهدين لظهور الإله في الجسد، ليس من ألفَي عام فحسب، بل اليوم وفي كلّ عصر وزمان. يظهر المسيح في الكنيسة، وكلّ كلمة في الإنجيل واللّيتورجيا وتعليم الآباء تصير مرآةً لحضوره الشافي والمنير.

طبعًا، لا يعني هذا الكلام أنّ آباء الكنيسة يرفضون المقاربة العلميّة للاهوت، بل هم يباركون ويستفيدون من منهجيّات البحث والتحقيق. لقد كانوا معلّمين علماء ينقلون التقليد الشريف وخبرة عيش الكنيسة وتفسيرها للإعلان الإلهيّ. لذلك، تصوّر أيقونات الكنيسة الآباء القدّيسين حاملين الإنجيل، ومعانقين له، ومقدّمين إيّاه تمامًا كأيقونة العذراء الهادية التي تقدّم لنا المسيح «الطريق والحقّ والحياة» (يو ١٤: ٦).

المعرفة الفكريّة، في المسيحيّة، هي وسيلةٌ تخدم غايةً، وأداةٌ في خدمة الكرازة. أمّا الغاية فهي نقل البشرى بالحقيقة التي تفوق كلّ معرفة أو عقل. الهدف الواحد الأوحد للاهوت الكنيسة هو خلاص الإنسان. الخلاص لدى آباء الكنيسة هو «تألّه الإنسان»، أي خبرة اتّحاده مع الله. هذه الغاية الأسمى للتعليم تجعل من لاهوت الكنيسة رسالة قادرة أن تبدّل الإنسان والتاريخ.

كان آباء الكنيسة شهودًا لحقيقة إيمان الكنيسة. ليست الحقيقة فكرة أو نظريّة، بل شخص المسيح الإله–الإنسان، الذي ظهر بيننا ليرفعنا إلى حضن الآب السماويّ. خلاصة الأمر أنّ العقيدة والحياة الروحيّة في الكنيسة الأرثوذكسيّة هما تعبيران عن حقيقة واحدة: ظهور الثالوث القدّوس في حياة الإنسان واتّحاده به بنعمة الروح القدس.

هذه الحقيقة والخبرة تحميهما العقيدة المستقيمة الرأي، التي صانها آباؤنا بتعليمهم وجهاداتهم المستمرّة وأمانتهم لغاية واحدة: محبّة المسيح النقيّة والإتّحاد به.

إتّحاد الإنسان بالله يعني أن نأخذ على محمل الجدّ دور الروح القدس في حياتنا، فإنّ حضور المسيح مع الروح القدس في عمل الخلاص لا ينفصل أو ينقسم. نجد في سرّي المعموديّة والميرون تكاملًا لفعل المسيح والروح القدس. يندرج المعتمِد في وحدة جسد المسيح، وموهبة الروح القدس تقوده إلى الشركة في سرّ تلقّي ملء الإيمان.

الإنسان المسيحيّ، مدعوّ لتخطّي عزلة فرديّته عبر النموّ والولوج إلى حياة الشركة. هو قادر بمعونة الروح القدس الذي يسكن في قلبه، أن ينغرس في جسد المسيح، فيصبح «حجرًا حيًّا» في بيت الله (١بط ٢: ٥). يدخل في شركة مع «سحابة الشهود» (عب ١٢: ١)، في كلّ العصور، ويصير هو نفسه كنيسة المسيح وهيكل مجده.

الإنجيل

(متى ٩: ١–٨)

في ذلك الزمان دخلَ يسوعُ السفينةَ واجتازَ وجاءَ إلى مدينتِهِ* فإذا بمُخلَّعٍ مُلقًى على سَريرٍ قدَّموهُ إليهِ* فلمَّا رأى يسوعُ إيمانَهم قال للمخلَّعِ ثِقْ يا بُنيَّ مغفورةٌ لك خطاياك* فقال قومٌ من الكتبةِ في أنفسهم هذا يُجدّفُ* فعلمَ يسوعُ أفكارَهم فقال: لماذا تفكّرونَ بالشرِّ في قلوبِكم* ما الأيسرُ أن يُقالَ مغفورةٌ لك خطاياكَ أم أنْ يُقالَ قُمْ فامشِ* ولكن لكي تعلموا أنَّ ابنَ البشرِ لهُ سلطانٌ على الأرض أن يغفِرَ الخطايا. (حينئذٍ قال للمخلَّع)* قُمِ احملْ سريرَك واذهبْ إلى بيتك* فقام ومضى إلى بيتِه* فلمَّا نظرَ الجموعُ تعجَّبوا ومجَّدوا اللهَ الذي أعطى الناسَ سلطاناً كهذا.

تأمل

«مواظبين على الصلاة». الحقيقة هي أننا عندما

نصلّي فإننا نصلّي من دون مشاركة كياننا بكامله (في هذه الصلاة). نحن لا نصلّي صلاتَنا إلا بشفاهنا. نتشتَّتُ، وهذا يعني بالطبع أننا لا نُصلّي بالروح والحق (راجع يوحنا ٤: ٢٣–٢٤). نحن نصلّي بأجسادنا فقط وننطق بكلمات الصلاةِ بشفاهنا في حين أن كياننا هو بالحقيقة في مكان آخر. يتركز انتباهُنا في مكان آخر وليس على كلمات الصلاة. لهذا يوصي الآباءُ القديسون بأن تسبق اليقظةُ والانتباهُ الصلاةَ على الدوام. حين نصلّي من دون انتباه هذا يعني أننا لا نصلّي بالروح والحق، أو بأفكارنا. حين نكون متيقظين إلى ما نطلبه في الصلاة نكون مركزين انتباهَنا على الكلمات التي نقولها وعلى ما نطلبه.

حين نطلب المعونةَ من أحدِ عالمين أنَّ باستطاعته مساعدتَنا فإننا نتوجّه إليه بحرارةٍ ونتوسَّلُ إليه بكل كيانِنا قائلين: «أرجوك أن تفعل لي ذلك. أعرف أن بإمكانك أن تقوم به». هذا يعني بأننا نسأله المساعدة لكوننا واثقين من قدرته على مساعدتنا. لكن ما أكثر ما نصلّي إلى الله دونما انتباه وبطريقةٍ

مدارس الأبرشية

بنعمة الرب وببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس جرى مساء الأربعاء ٤ تموز ٢٠١٨ في رحاب مدرسة البشارة الأرثوذكسية حفل تخريج ٢١٣ طالباً وطالبة أنهوا دراستهم لهذا العام في مدارس الأبرشية: زهرة الإحسان والأقمار الثلاثة والبشارة الأرثوذكسية وثانوية مار الياس بطينا والسيدة الأرثوذكسية ـ رأس بيروت، إضافة إلى طلاب من مدرستي القديس كوارتس للتنشئة اللاهوتية والقديس رومانوس للموسيقى الكنسيَّة.

بعد الصلاة وكلمة بإسم مديري المدارس ألقاها الأستاذ ميشال بيطار وأخرى باسم الطلاب المتخرّجين توجه سيادة راعي الأبرشية إلى المتخرّجين بالكلمة التالية:

«أحبائي،

إنها لحظةٌ فريدةٌ تلك التي تشعرون فيها بالتحرّر من نير المدرسةِ والمدرِّسين، ووطئةِ البرامجِ المفروضةِ عليكم، والمواد التي لا تستسيغونها، وأظنُكم الآن، في احتفالِ تخرّجِكم، تحلمون بالتفلّتِ من القيود وبالحياةِ الجامعيةِ والتخصّص في الحقلِ الذي اخترتموه. لكنّ حلمَكم هذا ما كان ليُصبحَ حقيقةً لولا السنوات التي قضيتموها على مقاعد المدرسة، تنهلون العلمَ وتتدرّبون على المبادئ والقيم والأخلاقِ وقبولِ الآخر ومحبتِه والعيش معه واحترامِه. غداً عندما تكبرون أو تشيخون، سوف تتذكرون هذه الأيام بحنينٍ وشوق لأنها من أجملِ سنواتِ الحياة.

أيها الأحبة،

ككل سنة، في نهاية العام الدراسي، يغادرُ آلافُ التلامذة مقاعدَ المدارس منطلقين في رحلةِ بحثٍ عن مستقبلٍ يرجونه مُشرقاً. لكننا في لبنانَ نعيش مرحلةً صعبةً يشوبُها الغموضُ ويكتنفُها ما يشبهُ اليأسَ والإحباط. فالأمورُ غامضةٌ في السياسة، واقتصادُنا على حافةِ الإنهيار، وبيئتُنا تُنتَهَكُ كلَّ دقيقةٍ بلا وجل، والأخلاقُ أصبحت عالةً على أصحابها لأنّ السائدَ هو قلةُ الأخلاق واعوجاجُ السلوك واستباحةُ القانون والإساءةُ إلى خلائقِ اللهِ جميعِها بدءاً بالإنسانِ وصولاً إلى الحيوانِ والنباتِ وكلِّ مكوّنات الطبيعة.

مستقبلُ لبناننا الحبيب ضبابيٌّ، غامضُ الملامح، لكنني واثقٌ أنّ شاباتٍ وشباناً مثلَكم سوف يكونون الملحَ الذي يضفي الطعمَ الطيّب على مجتمعنا، والخميرَ اليسيرَ الذي يخمّرُ العجينَ كلَّه بحسب قول الرسول بولس (غلا ٥: ٩). أنتم أملُ الغد. أنتم السراجُ الذي لا يوضعُ تحت المكيال بل على المنارة ليكونَ نورُه مشعاً للجميع (متى ٥: ١٣–١٧). لكنّ هذا الحلمَ لن يتحققَ إذا لم تصونوا أنفسَكم ضد كلِّ عاهات عالمِنا وسقطاتِه وضدَ خطايا مجتمعِنا اللبناني الذي نخره السوسُ وأفسده. في صلواتنا نردّد: «منذ شبابي أهواءٌ كثيرةٌ تحاربني، لكن أنتَ يا مخلّصي أعضدني وسلّمني». تجاربُ الحياةِ كثيرةٌ لذا عليكم أن تحصّنوا أنفسَكم بالإيمان أولاً، ثم بالأخلاق والإستقامة والنزاهةِ والأمانةِ لوطنِكم وللقيم التي نشأتم عليها في بيوتكم ومدارسكم. حصّنوا أنفسكم بالعلمِ

والمعرفةِ والمزايا الحميدة، بالفكرِ الحرِ المسؤولِ والخلاّق، بالحريةِ المُبدِعة، وشمّروا عن سواعدكم وثوروا على كلّ ما يعيقُ نموَّكم ونموَّ مجتمعكم.

ثوروا لا كما يثورُ الجهّالُ بل فلتكن ثورتُكم نابعةً من عقولِكم وأفكارِكم وإبداعاتِكم. ثوروا لا بالرصاصِ والحقدِ والشتائم، بل بالأقلامِ والأحلام التي عليكم أن تسعوا بشتى الطرق لتحقيقها والصعود بالإنسانية إلى أعلى درجاتِها. لا شيءَ يوصلُكم إلى الحريةِ إلّا الثورة الحقيقة، الثورة على الجهلِ والظلمِ والحربِ والتخلّفِ والتعصّبِ والتكفيرِ والقتلِ والتهجيرِ وكلّ ما يسيء إلى الإنسانية، وإلى خلائق الله.

أما نحن، فكما حاولنا جاهدين تنشئتَكم على العلم والفضائل، سوف نساعدكم في هذه الثورة الفكرية التي ندعوكم إليها. سوف تُنشأ في أبرشيتنا المحروسة بالله، جامعةُ القديس جاورجيوس التي ستكون المرفأ الأمين للأجيالِ المنطلقة أولاً من مدارس الأبرشيةَ، إنما أيضاً من كافة مدارس بيروت الحبيبة، وغيرهم من طالبي العلم والمعرفة والثقافة. سنثور معكم على الجهلِ الضاربِ في أصلِ مجتمعنا الذي يظنّ أنّ قوتّه في عضلاتِه أو سلاحِه لا في عقلِه.

لا تخافوا من تحدّيات الحياة. فالحياةُ بدون تحدياتٍ حياةٌ يجب ألاّ نحياها كما يقول سقراط. أما إميل زولا فيقول «ساعةٌ أو ربما دقيقةٌ قد تكون كافيةً ليعملَ القدرُ عملَه ويحيلَ الهزائمَ انتصارات».

لذا افتدوا الوقتَ واستغلوا كلّ فرصةٍ وكلَّ دقيقة.

أنتم مسؤولو الغد. أنتم بُناةُ المستقبل. أصلحوا النظام، كافحوا الفساد، واجهوا التحدّيات، استلهموا الماضي لبناءِ المستقبل إنما تعلّموا من أخطاء الماضي لئلا تقعوا في مستنقعها وتغرقوا. لقد حباكم اللهُ العقلَ والقلبَ والضمير. لا تستهينوا بواحدةٍ منها بل أعمِلوا العقلَ بإلهامِ القلبِ وإرضاءِ الضمير. لا تَدَعوا الكبرياءَ يتسلّلُ إلى نفوسِكم لأنه يُهلكُها. التواضعُ فضيلةٌ كبرى تُبعدُكم عن استغلالِ الغيرِ والتحكّمِ به. الإستبدادُ آفةٌ قاتلةٌ تقضي على صاحبِها لأنه يفقدُ إنسانيتَه ويعبدُ أناه فيضل. إحترموا الآخر وحافظوا عليه كما تحافظون على أنفسكم ولا تَرْضَوا له ما لا تَرْضَونه لأنفسكم. كونوا مواطنين صالحين يسهرون على خير وطنهم ومواطنيهم. كونوا رحماءَ كما أنّ أباكم السماوي رحومٌ. كونوا محبّين كما أحبَّكم الربُ حتى إنه وضع نفسَه من أجلكم. أبعدوا الحقدَ عن قلوبكم. أُطردوا الشيطانَ من حياتِكم لئلا يوقعَكم في التجارب. إزرعوا المحبةَ والفرحَ وحَصادُكم يكون خيراً وفيراً. كافحوا متكّلين على الله وهو يعيلُكم. ألا باركَكم ومنحكم مستقبلاً مزهراً لتكونوا فخراً لوطنكم.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

آلية ونعتبر ذلك صلاةً في حين أن أذهاننا وقلوبنا تكون في الحقيقة غائبة. تارة تكون أذهانُنا غائبة وتارة أخرى نصمِّم على القيام بعملٍ ما فتنشغل به أفكارُنا، أو تكون أذهاننا متوقفة ومقيمة عند إهانةٍ تلقيناها... تتركز أذهاننا على أمورٍ كثيرة ما عدا الصلاة. لهذا قال الربُّ إن الله روحٌ وإننا حين نصلّي يجب أن نصلّي بالروح والحق. أي إن روحنا يجب أن تكون حاضرةً حين نصلّي...

لا يحتاج الله إلى صلاتنا، بل نحن نحتاج إليها. حين نصلّي إلى الله نكون في الواقع في وضع التحدث إليه، تماماً كما نتحدث إلى بعضنا البعض. الله هو أبونا. ليس لنا على هذه الأرض قريبٌ أو صديق يفهمُنا ويحبُّنا كما يفهمنا الله ويحبنا. لا يمكن وصف حبِّه بالكلمات، أو فهمه، أو تخيّله. نحن أصغر من أن نفهم عمقَ حبِّ الله، ورحماتُه لا توصف. إنه يعطينا من نفسه دون تحفّظ، ونحن نعجز حتى أن نبدأ بفهم ذلك!

الشيخ تداوس الصربي